

فاعلية التاريخ في المشروع الفكري للشيخ المهدي البوعبدلي

The effectiveness of history in the intellectual project of Sheikh Mahdi Bouabdali

أ. د. فتيحة العزوني*

تاريخ استقبال المقال: 2023/05/12

تاريخ القبول: 2023/06/07

تاريخ النشر: 2023/06/30

ملخص:

الشيخ المهدي البوعبدلي من أعلام الجزائر في القرن العشرين. جُماع للمخطوطات، والوثائق النادرة وخبير بها وبأماكن تواجدها. محاضر ومؤلف ومحقق للتراث، فتح خزانة مكتبته للباحثين الجزائريين وأمدّهم بما يحتاجونه من ذخائر لتأسيس بحوثهم. عرّفنا بالكثير من الأسماء الثقافية الجزائرية، التي كانت غفلة لولا مساعيه في إضاءة تاريخها. بنى مشروعه الفكري على استثمار الذاكرة التاريخية والاستلها من منها بما يخدم الحاضر والمستقبل. ومبتغانا العلمي من وراء هذه الدراسة يتحدّد في الوقوف على الدور الريادي الذي أداه الشيخ المهدي البوعبدلي في مسار الحركة الثقافية المحلية والعربية، بتتبع فروع البحث لديه. والكشف عن آليات تفعيل التاريخ لدى شيخنا، من خلال الوقوف على مقاصد الكتابة لديه. وغايتنا الإحاطة بإنتاجه الفكري رصدًا وترتيبًا وقراءة.

كلمات مفتاحية: المهدي البوعبدلي، المخطوطات، التاريخ، التراث.

Abstract:

Sheikh Mahdi Al-Bouabdali, a flag of Algeria in the twentieth century, fluent in Arabic and French, dedicated his life to research Algerian history. A collection of manuscripts, rare documents and their expert and whereabouts. A lecturer, author and heritage investigator, he

* جامعة وهران 1 / الجزائر، lazouni.fatiha@univ-oran.dz

was strongly involved in moving the Algerian cultural landscape in the 1970s to 1980s. Open his library for Algerian researchers and provide them with the ammunition they need to establish their research. He introduced us to a lot of Algerian cultural names, which would not have gone without his efforts to illuminate their history. His intellectual project was built on investing and drawing inspiration from historical memory to serve the present and the future. Rejects the decency of history and believes in its bids in moving the present and generating the future.

Keywords: Mahdi Bouabdali, manuscripts, history, heritage.

1. مقدمة:

لم يكن التاريخ الجزائري بمنأى عن التشويه الذي لحق اللغة العربية، فهو الآخر ناله من السياسة الفرنسية ما ناله، حيث تعرّض لحملة مسخ شرسة. وكان هدفا لسياسة فرنسا الثقافية منذ أن وطأت قدمها أرض الجزائر. وأمام هذه السياسة الممنهجة قرر علماء الجزائر الأحرار جعل البحث والكتابة في تاريخ الجزائر شغلهم الشاغل وهمهم الرئيس. ومن الذين تصدّوا لهذا المشروع النهضوي: الشيخ "محمد بن مبارك الميلي" (1898-1945) والأستاذ "أحمد توفيق المدني" (1889-1983). والشيخ "عبد الرحمن الجيلالي" (1908-2010) والعلامة "محمد بن شب" (1869-1929) في مجال تحقيق كنوز التراث الجزائري ودراسته والتعليق عليه.

وفي هذا المقام يحضر شيخنا الجليل "المهدي البوعبدلي" باعتباره أحد المنشغلين بالبحث في التاريخ الجزائري. وقد لاحظنا أنّ هذه الشخصية لم تستوف حقّ الكفاية من البحث، وما زالت هناك مجموعة من المسائل تستحق المعالجة والتوقف عندها. وعليه نصوغ أسئلة واعية على نحو تراثي نحددها في:

ماهي فروع البحث التي استرعت اهتمام شيخنا؟ وفيما تمثلت مميزات ومقاصد الكتابة التاريخية لديه؟ ما هو أسلوب الكتابة في مختلف أشكال كتاباته؟ وما هي أدواته في تفعيل التاريخ المسكوت عنه؟

وتهدف الدراسة التي نحن بصددّها إلى التعريف بالمنجز الفكري لعلم من أعلام الجزائر وهو "الشيخ المهدي البوعبدلي" والذي اتخذ من التاريخ مَعِينَهُ الأوّل باعتباره ميراث الأمم والمجسّد الفعلي للهوية الوطنية للشعوب. أما منهجها فطبيعة المعالجة تقتضي منّا استدعاء أدوات المنهج التاريخي لاسيما لدى استعراضنا لسيرة شيخنا ورصد إنتاجه العلمي في ضوء ما أمكننا الوقوف عليه لدى زيارتنا لمكتبته في تاريخ شهر يناير من سنة 2016م. كما سنفعّل آليات المنهج الوصفي التي تمكّننا من وصف وتحليل طرائق الكتابة ومقاصدها لديه.

2. سيرة المهدي البوعبدلي

ولد المهدي البوعبدلي ليلة الخميس من ذي الحجة 1324هـ الموافق لـ: 25 جانفي 1907م في بطيوة. والده أبو عبد الله بن عبد القادر البوعبدلي (1868-1952) صاحب مدرسة قرآنية يعلم مبادئ القراءة والكتابة.¹ تلقى المهدي البوعبدلي تعليمه الأول في مدرسة والده القرآنية، ثم شدّ الرحال إلى مدرسة مازونة القرآنية تلقى فيها تكوينا في الفقه المالكي. تحوّل إلى تونس بعد سنتين من الإقامة في مازونة. تابع دراسته في جامع الزيتونة. عاش في تونس ينهل من معين علمائها إلى أن تخرج منها بشهادة التحصيل سنة: (1354هـ-1936م). وكان قد سعد بصحبته الشيخ "عبد الحميد بن باديس" (1889-1940) في رحلته التي خصصها لزيارة الغرب الجزائري، كما شهد له بالعلم والاستقامة. ومما قاله فيه: "وجدنا بـ: غليزان السيد المهدي ابن الشيخ أبو عبد الله آل أبو عبد الله في انتظارنا، وهو شاب نجيب تلميذ بجامع الزيتونة، فرافقنا إلى تمام الرحلة بـ: وهران ورأينا منه آدابا وأخلاقا شريفة."²

¹ ينظر: عبد الرحمن دويب، الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، (ط: 1)، 2013، ص. 33.

² عمار طالي، عبد الحميد بن باديس، آثار الشيخ ابن باديس، الشركة الوطنية الجزائرية، الجزائر، (ط. 3)، 1997، مج: 1، ص. 246.

إثر عودته من تونس إلى الجزائر، اشتغل شيخنا المهدي البوعبدلي محررا لجريدة الرشاد¹ برئاسة الشيخ عبد القادر القاسمي أحد رجال زاوية الهامل الرحمانية. وفي (سنة: 1940) عين إماما بالمسجد الكبير بوهرا. ثم اشتغل إماما ومفتيا ببجاية بفضل تفقهه وتضلعه في العلوم الشرعية. كما تعرف على شخصيات بارزة كانت سندا له في مسيرته العلمية والعملية، أمثال الأستاذ "محمود بوزوزو" (1918-2007) أحد رواد الحركة الإصلاحية²: تميزت مدة إقامة البوعبدلي في بجاية بغزارة إنتاجه، خاصة في المجالين الديني والثقافي. فقد كان رئيسا للمدرسة الحرة المزدهرة آنذاك في النادي الثقافي الذي كانت تُنظم فيه التظاهرات الأدبية من محاضرات واحتفالات في شتى المناسبات³. وكان رئيسا شرفيا لفوج الكشف الإسلامية الجزائرية ومنشطا لهيئة مجلة علمية تتكفل بالإنفاق على الطلبة الفقراء. وتمكّنهم من مواصلة دروسهم في مختلف المعاهد. من بجاية انتقل المهدي إلى مدينة شلف تقلد الافتاء إلى ما بعد اندلاع ثورة نوفمبر 1954.

3. مكتبة الشيخ البوعبدلي

3.1. أهمية مكتبة الشيخ البوعبدلي

استطاع الشيخ المهدي تكوين مكتبة صارت مواردها إحدى العوامل المهمة في تكوين شخصيته العلمية ومادة ثرية يستعين بها في صناعة إنتاجه الفكري والثقافي، كما كان يتزود منها العديد من الباحثين المتعطشين للمعرفة والعلم، بل صار يقصده العلماء والباحثون من كل مكان للإفادة منها ومن كنوزها. منح الشيخ المهدي البوعبدلي العديد من المخطوطات إلى المحققين أمثال "أبي القاسم سعد الله" و"نصر الدين السعيدوني" و"محمد بن عبد الكريم الزموري". ويعترف أبو القاسم سعد الله بفضل مكتبة البوعبدلي أيام جمعه لمادة مصنفه

¹ جريدة الرشاد: صدر عددها الأول في 1938/05/16 وعددها الأخير في: 1939/11/13.

² ينظر: عباس عروة، آثار الشيخ المناضل عبد الحميد بوزوزو، معهد قرطبة للسلام، جنيف، 2020

³ عبد الرحمن دويب، الشيخ المهدي البوعبدلي - شهادات ووثائق، منشورات المكتبة الوطنية، الجزائر، 2008، ص. 135.

الضخم "تاريخ الجزائر الثقافي" وما المادة التراسلية التي قدرت بعشرين رسالة بينهما والتي جمعها لنا سعد الله ونشرها إلا اعترافا منه بجميل الشيخ عليه¹.

وتحتوي المكتبة البوعبدلية على أنواع من التراث الفكري والتربوي العربي والإسلامي، من وثائق نادرة ومخطوطات نفيسة. وقد كان قد ورثها عن والده ونماها بالشراء والاستنساخ يقول شيخنا عن مكتبته: "إنني أقضي بعض المرات الشهور لأعثر على كتاب أو وثيقة بخزائي المبعثرة جمعت كثيرا من المخطوطات فيها الغثّ وفيها السمين، وكنت آمل أن أرتبها وأحققها قبل نشرها، إلا أن الظروف لم تساعد خصوصا وأن في كثير من الوثائق ما يلزم للباحثين إعادة النظر في تاريخ الجزائر، خصوصا العهد العثماني"².

3. 2. نفائس المكتبة

أهمّ المخطوطات التي تحتويها المكتبة:

- كشف الرموز في بيان الأعشاب للعلامة سيدي عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري.
مخطوط بخط العالم الشيخ علي بن عبد الرحمن الجزائري الذي تولى الافتاء في وهران وتوفي بها (سنة: 1321هـ). وهو مخطوط حول الأدوية وشرح أسمائها. وهذا المخطوط يحتوي على (199 صفحة)، طول النص (24 سم) وعرضه (18 سم).

- شرح الفريد في تقييد الشريد وتوصيد الوبيد لأبي القاسم بن محمد بن عبد الجبار. وهذا المؤلف هو شرح للمنظومة السلوانية لمؤلفها: "أبو إسحاق ابراهيم عبد الجبار".

¹ أبو القاسم سعد الله، رسائل في التراث والثقافة، مراسلات الشيخ المهدي البوعبدلي (1907-1992)، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر، 2007، تراجع المقدمة كاملة. . الرسائل التي يضمها هذا الكتاب مؤرخة ما بين سنتي: (1971-1985). أرسلها المهدي البوعبدلي إلى أبي القاسم سعد الله. وقد وصلته جميعها بالبريد وهي محتومة بختمه. هذه المراسلات تلقي الضوء على تشابك الحياة العربية والإسلامية فهي تؤرخ للحياة الثقافية عامة وتراث اللغة العربي خاصة.

² أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، (1830-1954)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (ط. 1)، 1998، ج5، ص. 372.

- مخطوط يجمع رسائل محمد بن راس العين أيام الخلافة العثمانية.
 - رسالة مخطوطة لأحمد التجاني إلى الشيخ محمد بن عبد الله الجليلي (رئيس مجلس الشورى ببلاط الباي محمد الكبير).
 - كناشة حميدة المعالي مفتي الجزائر المالكي.
 - نصرة الفقير في الرد على الحسن الصغير لـ: محمد بن يوسف السنوسي.
 - الدرر المكنونة في نوازل مازونة لـ: أبي زكريا المغيلي المازوني.
 - رحلة أبي راس الناصري: فتح الإله ومنتته في التحدث بفضل ربي ونعمته.
 - بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبان من الأعراب كبني عامر للعلامة عبد الرحمن المشرفي (وهي منشورة).
 - منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية لعبد الكريم الفكون¹.
- قبل وفاته بسنوات كتب وصيته المؤرخة في (سنة 1986) تتعلق بشؤون تسيير مكتبته بعد وفاته شاهدا على نفسه أن ما جمعه من مادة علمية اشتراه من حرّ ماله من الأسواق وبلدان مختلفة من بلاد الجزائر والمغرب وتونس. وذلك ردا على من اتهمه باستغلال منصبه عندما كان مفتيا في "بجاية" وجمع ما بها من مخطوطات². وقد كلف أخاه الشيخ "عياض" بتولي شؤون مكتبته، والذي قام على شؤونها إلى تاريخ وفاته في تاريخ: (5 أكتوبر 2021)، إلى جانب أبناء أخيه المرحوم "عبد البر".
- نختصر استنتاجات هذا البحث الهام في كون المكتبة البوعبدلية هي المدرسة الفعلية التي استمد منها شيخنا علمه، كما أنها ساهمت في الحفاظ على التاريخ الجزائري والإنساني من الضياع. وهذا يحسب للشيخ المهدي ومكتبته، فتأسيس المكتبة في حدّ ذاته أسلوب حضاري. ويعدّ أهم المعالم التي تدل على مستوى التقدم الثقافي لدى شعوب العالم، حفظ

¹ ينظر حسني بلبل، الشيخ المهدي البوعبدلي (1907-1992)، مجلة عصور الجديدة، 2012/2011، العدد 3/العدد4(عدد مشترك).

² أبو القاسم سعد الله، رسائل في التراث والثقافة، ص. 12، ص. 13.

بها شيخنا تراث الأمة وتاريخها. فضلا عن الدور الريادي الذي أدته في نشر العلم والثقافة في الجزائر وهذا باعتراف العديد من الكتاب والمؤرخين والنقاد الذين اتخذوا من ذخائرها مصادر لبحوثهم. والمراسلات بين شيخنا وهؤلاء العلماء عديدة وقد أشرنا إلى بعضها أعلاه.

4. فروع التأليف لدى الشيخ المهدي البوعبدلي:

4. 1. رحلات الشيخ المهدي البوعبدلي:

كان الشيخ المهدي كثير الأسفار داخل الوطن وخارجه. زار القطر الجزائري بحثا عن المخطوطات القيمة التي تخصّ التراث الجزائري عامة والتاريخي خاصة، حيث كان يفيد من الخزائن تارة عن طريق الإعارة وتارة عن طريق التبادل وتارة أخرى عن طريق الشراء. أو نسخ ما يحتاج إليه كتابةً.

وأغلب تنقلاته كانت إلى العاصمة وشلف، حيث كان مفتيا، وبجاية حيث كان مفتيا وإماما. أما خارج الوطن فكانت رحلاته إما لمهمة رسمية أو زيارة للمكتبات والمتاحف أو إلقاء محاضرات أو المشاركة في ندوات. "حيث كان لا يُستغنى عنه لحضور الملتقيات الثقافية المحلية ثم ملتقيات الفكر الإسلامي السنوية التي كانت تعقد بإشراف الوزارة نفسها. كما كان يستدعى لحضور مؤتمرات دولية امتدت من الهند إلى برلين وكلّها تتعلق بالثقافة العربية"¹.

الجدول رقم 1: رحلات المهدي البوعبدلي خارج الجزائر (تاريخها /مناسبتها/مصدرها)

البلد	تاريخ الرحلة	مناسبة الرحلة	المصدر
فاس(المغرب)	19 أكتوبر 1946	تدشين مدارس دينية	نسخة موجودة في المكتبة البوعبدلية
أليكانت	15	زيارة مدرسة	مخطوط من صفحتين موجود في

¹ أبو القاسم سعد الله، رسائل في التراث والثقافة، ص. 13.

فاعلية التاريخ في المشروع الفكري للشيخ المهدي البوعبدلي

(إسبانيا)	يناير 1962	الأسكوريال	المكتبة البوعبدلية
القاهرة (مصر)	1967	انعقاد مؤتمر العلوم الإسلامي	الشيخ المهدي البوعبدلي شهادات ووثائق، إعداد: عبد الرحمن دويب، ص. 151- 165
باريس (فرنسا)	6 أكتوبر 1967	رحلة وفد المجلس الإسلامي الأعلى بوزارة الأوقاف إلى فرنسا	نسخة مخطوطة من أربع صفحات موجودة في المكتبة البوعبدلية
طرابلس (ليبيا)	14 نوفمبر 1967	دعوة من وكالة الأبناء الليبية	نسخة مرقونة من خمس صفحات موجودة في المكتبة البوعبدلية
موسكو (روسيا)	جويلية 1969	انعقاد مؤتمر الأديان بالاتحاد السوفياتي	نسخة من اثنين وخمسين صفحة (52ص) موجودة في المكتبة البوعبدلية
بومباي (الهند)	أفريل 1975	انعقاد مؤتمر الدراسات العربية الإسلامية	نسخة تقع في اثني عشرة صفحة (12ص) موجودة في المكتبة البوعبدلية
باكستان	12 مارس 1980	انعقاد المؤتمر الإسلامي العالمي للسيرة النبوية	نسخة مخطوطة من خمس وأربعين صفحة (45ص) موجودة في المكتبة البوعبدلية
برلين (ألمانيا)	مارس 1980	انعقاد مؤتمر المستشرقين الألمانين	نسخة مخطوطة من ثلاث وثلاثين صفحة (33ص) موجودة في المكتبة البوعبدلية
المملكة العربية	سبتمبر 1983	رحلة حجية	نسخة مخطوطة تقع في تسع صفحات (9ص) موجودة في

السعودية		المكتبة البوعبدلية
----------	--	--------------------

4. 2. آثار الشيخ المهدي البوعبدلي - رصد ودراسة:

من أولى آثار المهدي العلمية ما نشره في جريدة "النجاح" حينما كان تلميذا في جامع الزيتونة، تعرض للحديث عن مدينة مازونة التي قضى في مدرستها الشهيرة سنوات قبل أن يغادرها إلى تونس. ثم توقف عن الكتابة إلى غاية سنة 1952، حيث نشرت له المجلة الأفريقية La revue Africaine مقالا باللغة الفرنسية في التعريف بالشيخ "محمد بن علي الخروبي". ونشاطه الأكبر كان سنوات السبعينيات إلى الثمانينيات من خلال مشاركته في ملتقيات الفكر الاسلامي، حيث انتدب لإلقاء محاضرات في التاريخ عبر مختلف مدن الوطن. فكانت هذه المرحلة والتي دامت عقدين من الزمن من أكثر المراحل في عطائه الفكرية من ناحية التدوين والنشر.

أولا - مقالات ومحاضرات المهدي البوعبدلي

خلف لنا الشيخ البوعبدلي العديد من المقالات والمحاضرات المتنوعة بين الأدب والتاريخ والعلوم الشرعية والتراجم. وقد نالت مجلة الأصالة ومجلة الثقافة النصيب الأوفر من منشوراته. وقد جمعنا ماعثرنا عليه للشيخ البوعبدلي من محاضرات ضمن الجدول أدناه.

الجدول رقم 2: عناوين محاضرات الشيخ المهدي البوعبدلي ومناسبة إلقائها

عنوان المحاضرة	المناسبة	مكان وتاريخ إلقائها	موجودة بـ /: نشرت
مازونة	بمناسبة الاحتفال بتوديع الشيخ العربي بن محمد الوابسي والشيخ محمد	مازونة 1929م	جريدة البلاغ - الجمعة 1 صفر 1345هـ - 19 جويلية 1929 السنة الثانية/ع: 127، ص. 3.

		بن الحاج الكبداني	
الشيخ المهدي البوعبدلي شهادات ووثائق، تقديم أمين الراوي، إعداد: عبد الرحمن دويب	إذاعة الجزائر -01-22 1952	ملخص حديث بُثَّ في إذاعة الجزائر	(Les Capitales intellectuelles disséminées a travers le Territoire Algérien (TENES)
/	شلف -06-27 1959	/	رأي في الإصلاح
نسخة مرقونة تقع في (31 صفحة)، مكتبة الراوية البوعبدلية	مدرسة ترشيح المعلمين ببوزريعة من: -26 -12 1967 إلى -02 -01 1970	بمناسبة انعقاد ملتقى التعريف بالفكر الإسلامي الثالث	الثقافة والتوجيه بالجزائر في العهد العثماني
مجلة الأصالة: العدد: 13، من: ص. 305 إلى ص. 320	ألقيت بمركز المحافظة الوطنية بجبهة التحرير بمدينة مستغانم	/	الاحتلال الفرنسي للجزائر ومقاومة الشعب في الميدان

	سنة 1970		
أضواء على تاريخ الجزائر في العهد التركي من خلال مخطوط: الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني	/	1972	مجلة الأصالة: العدد: 8 جويلية 1972
نبذة تاريخية عن ولاية تيزي وزو	بمناسبة انعقاد ملتقى الفكر الإسلامي السابع	تيزي وزو 1973	ملتقى الفكر الإسلامي السابع: تيزي وزو 1973. ج: 5، ص. 2255 إلى ص. 2271.
نبذة عن ماضي ولاية بجاية عبر التاريخ	بمناسبة انعقاد ملتقى الفكر الإسلامي السابع	بجاية 1974	ملتقى الفكر الإسلامي الثامن: بجاية: 1974، ج: 3 ص. 1385 إلى ص. 1409
مساهمة بجاية الحمادية في الحضارة والفكر الإسلاميين والعالميين وأسباب وآثار انحطاطها	بمناسبة انعقاد ملتقى الفكر الإسلامي الثامن	بجاية 1974	ملتقى الفكر الإسلامي، منشورات وزارة الشؤون الدينية الجزائر، 1974 الجزء 3، ص. 1363 إلى ص. 1384
أضواء على مذكرات الأمير عبد القادر التي أشرف على تسجيلها بقصر أمبواز	/	ألقيت بالمركز الثقافي الإسلامي / العاصمة 22-01-	مجلة الأصالة: العدد: 23، جانفي - فبراير 1975

	1975		
التعريف بمدينة تلمسان عبر التاريخ	ملتقى الفكر الإسلامي التاسع	تلمسان 1975	ملتقى الفكر الإسلامي التاسع 1975، تلمسان الجزء 1 ص. 1347 إلى ص. 1371
تافنة	بمناسبة انعقاد ملتقى الفكر الإسلامي	تلمسان 1975	نسخة مرقونة تقع في ثلاث صفحات، بمكتبة الزاوية البوعبدلية
لمحات من تاريخ بونة الثقافي والسياسي ودور بعض علمائها عبر التاريخ	بمناسبة انعقاد ملتقى الفكر الإسلامي العاشر	عنابة 1976	ملتقى الفكر الإسلامي العاشر عنابة 1976، ج 1، ص. 45 إلى ص. 62.
انطباعات عن ملتقى الدراسات العربية الإسلامية بمعهد تكوين الدعاة بجامعة بومباي	/	المركز الثقافي بالجزائر 19-04-1976	المركز الثقافي بالجزائر 19-04-1976
كتاب الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل. تأليف: أبو اليمن محي الدين عبد الرحمن بن محمد العلمي الحنبلي (ت: 928هـ- الموافق: 1522م).	/	المركز الوطني للبحوث التاريخية الجزائر. 1977	مخطوط من خمس صفحات موجود في المكتبة البوعبدلية
دراسة عيون الأخبار ونزهة الأبصار لمحمد بن محمد أبي السرور	بمناسبة انعقاد ملتقى الفكر الإسلامي الحادي عشر.	الجزائر 1977	مجلة العلم والايمان، تونس ع. 21، سبتمبر 1977، ص. 94 إلى ص. 99

البكري الصديقي الشافعي المصري (ت: 998هـ-1060م)			
نبذة من تاريخ قرية بطيوة التي استحال إلى مرفأ عالمي.	كتب هذا المقال بطلب من الأمين العام لمنظمة المجاهدين السيد يوسف البعلاوي	بطيوة 1977	مجلة أول نوفمبر ع: 55، خاص بذكرى 11 ديسمبر، ذو الحجة 1398هـ ديسمبر 1977م
لقطات من تاريخ منطقة جبل الأوراس الثقافي والحضاري	الملتقى الثاني عشر للفكر الإسلامي	باتنة 1978	ملتقى الفكر الإسلامي الثاني عشر باتنة 1978، ج: 1، ص: 71 إلى ص. 79
صفحات من تاريخ بشار الثقافي والسياسي في القرن التاسع وما بعده	النشاط الثقافي الذي قامت به وزارة الشؤون الدينية عبر مختلف مدن الوطن	بشار 14- 02- 1978	تاريخ المدن-الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي جمع وتقديم عبد الرحمن دويب،
لقطات من تاريخ مملكة الونشريس الثقافي والسياسي من بداية القرن العاشر الهجري	بمناسبة انعقاد ملتقى الفكر الإسلامي الرابع عشر	الجزائر 1980	ملتقى الفكر الإسلامي الرابع عشر 1980، ج. 1، ص. 91 إلى ص. 194
اهتمام علماء الجزائر بعلم القراءات في القديم والحديث	بمناسبة انعقاد الملتقى الخامس عشر للفكر الإسلامي الذي خصص للدراستات القرآنية.	الجزائر 1981	ملتقى الفكر الإسلامي الخامس عشر، 1981، ج. 1، ص. 147 إلى ص. 162
دور منطقة توات في تمتين الروابط الثقافية والحضارية بين مناطق	بمناسبة انعقاد الملتقى الثالث الثقافي بأدرار الذي تشرف عليه	أدرار 16- 04-	الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي جمع وتقديم عبد الرحمن دويب ج3، ص: 269

الجنوب والشمال.	مديرية التربية بالولاية.	1981	
اهتمام علماء الجزائر بعلم الحديث قديما وحديثا.	انعقاد ملتقى التعريف بالفكر الإسلامي السادس عشر	تلمسان 1982	ملتقى الفكر الإسلامي، ج4، تلمسان 1983، ص. 349 إلى ص. 363.
لقطات من تاريخ بعض علماء الجزائر في الاجتهاد.	بمناسبة انعقاد ملتقى التعريف بالفكر الإسلامي السابع عشر	قسنطينة 1984	ملتقى الفكر الإسلامي، ج2، منشورات وزارة الشؤون الدينية الجزائر قسنطينة 1983. ص. 259 إلى ص. 273.
نماذج من التراث الأندلسي	بمناسبة تخصيص مجلة الثقافة بعض الندوات للتعريف ببعض نوادر المخطوطات الأثرية وتراجم أصحابها	1984	مجلة الثقافة ع: 82، السنة 14، أوت 1984.
أضواء على مدينة تمنطيط ودور الإمام المغيلي في قضية يهود توات.	بمناسبة انعقاد الملتقى الذي خصص لتاريخ منطقة تمنطيط وذكر العالم الجليل محمد بن عبد الكريم المغيلي	أدرار 16 إبريل 1981م.	نشرها محمد باي بلعالم في كتابه: الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات ومايربط توات من الجهات، منشورات دار هومة، الجزائر، 2005.
لقطات من ظهور السلفية بالجزائر انطلاقا من أوائل القرن التاسع الهجري وتطورها وآثارها واستمرارها إلى أوائل	بمناسبة انعقاد ملتقى التعريف بالفكر الإسلامي الواحد والعشرين	معسكر 1987	ملتقى الفكر الإسلامي، ج4، منشورات الشؤون الدينية الجزائر معسكر، 1987، ص. 1297 إلى ص. 1312.

			القرن 14.
تاريخ المدن، الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي جمع وتقديم عبد الرحمن دويب، ج2، ص. 205.	تيهت أفريل 1987	بمناسبة انعقاد الملتقى الوطني الأول حول تاريخ تيهت الحضاري	لقطات من تاريخ مدينة. تيهت التاريخي والحضاري في القرون الأولى من العهد الإسلامي
نسخة مخطوطة تقع في ست وأربعين صفحة (46ص)، موجودة بمكتبة الزاوية البوعبدلية	غليزان	بمناسبة انعقاد الأسبوع الثقافي بمدينة غليزان	لقطات من تاريخ غليزان الثقافي عبر التاريخ.
نسخة مرقونة تقع في أربع عشرة (14ص) في مكتبة الزاوية البوعبدلية	وهران	بمناسبة الملتقى الثقافي نظمته بلدية وهران	صفحات من تاريخ وهران الثقافي والسياسي من القرن الثالث إلى القرن السادس الهجري
نسخة مخطوطة تقع في ست وعشرين (26ص) بمكتبة الزاوية البوعبدلية	وهران	الملتقى الثقافي الذي نظمته بلدية وهران	لقطات من تاريخ قسنطينة الثقافي والسياسي من بداية القرن العاشر الهجري.
نسخة مخطوطة تقع في أربعين (40ص) بمكتبة الزاوية البوعبدلية	معسكر	بمناسبة النشاط الثقافي الذي مرجعه إحياء التراث في بلادنا	قلعة هواره
نسخة مرقونة تقع في عشر صفحات (10ص) بمكتبة الزاوية البوعبدلية	أدرار	بمناسبة المهرجان الثالث للنصف الشهر الثقافي	ما في أدرار الحضاري والثقافي عبر العصور

		والاقتصادي	
أضواء على كتاب "شرح الفريد في تقييد الشريد وتوصيد الوبيد	ملتقيات الفكر الاسلامي	الجزائر	مجلة الثقافة ع: 84، نوفمبر ديسمبر: 1984، ص. 155 إلى ص. 165.

ثانيا: المؤلفات العلمية للشيخ المهدي البوعبدلي: ويمكننا تصنيفها إلى مجموعتين اثنتين:

1- ما اختص بتاريخ الجزائر الثقافي والفكري: وهي؛

أ- "جوانب من الحياة الثقافية بالجزائر في العهد العثماني (من القرن العاشر الهجري إلى القرن الثالث عشر)". يوجد منه نسخة مخطوطة ونسخة مطبوعة من جزأين في الزاوية البوعبدلية. المخطوط بخط الشيخ المهدي. يقع في كراسين. تقع الكراسة الأولى في (194 صفحة) والثانية في (189 صفحة). مقاس الكراسة: 17,5×22 سم. أما النسخة المطبوعة نشرت بتصرف في نصوصها من قبل "شهاب الدين يلس"، والذي قام بتكليف من اللجنة العلمية للكتاب وموافقة الكاتب ذاته بمراجعة الجزء المتعلق بالعهد العثماني استكمالا للعمل الذي أنجزه البوعبدلي ولم يتمكن من إتمامه لظروفه الصحية. الكتاب طبع (عام: 1984) بالمؤسسة الوطنية للكتاب تحت إشراف وزارة الثقافة والسياحة. وأعاد الأستاذ "عبد الرحمن دويب" نشره في المجلد الثالث للأعمال الكاملة للشيخ البوعبدلي معتمدا على نسخة مخطوطة للشيخ البوعبدلي تقع في جزأين وأبقى على النص كما وجدته في الأصل¹. نذكر أن الكتاب مشترك مع الأستاذ "ناصر الدين سعيدوني" الذي اختص عمله في كتاب: "الجزائر في التاريخ العثماني" بتاريخ الجزائر الاقتصادي على العهد العثماني. والذي نشر في الذكرى الثلاثين لاندلاع الثورة الجزائرية.

ب- "ثورة الشريف بوبغلة بطل ثورة بلاد القبائل سنة: 1851م". النسخة الأصلية الكاملة موجودة في مكتبة الزاوية البوعبدلية بخط يد المهدي البوعبدلي. نشر الكتاب من طرف

¹ ينظر: عبد الرحمن دويب، الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي، ص. 13.

مديرية الدراسات التاريخية وإحياء التراث التابعة لوزارة الثقافة والسياحة (سنة: 1985).
ويقع في خمس وأربعين صفحة (45ص).

اعتمد "عبد الرحمن دويب" على إعادة نشر الكتاب في المجلد الثالث للأعمال الكاملة للشيخ البوعبدلي اعتمادا على النسخة المطبوعة. والكتاب رسالة مختصرة تسرد حياة بطل من أبطال الجزائر. وجاء التركيز فيه على بيئته وعلى الطريقة الرحمانية وتاريخ انتشارها في بلاد القبائل. وهي رسالة تهدف على النحو الذي يظهر على غلافها بقلم "محمد الطاهر العدواني" إلى تعميم الثقافة التاريخية في أوساط الشباب الذي يبدو اليوم أكثر تعطشا للمعرفة عامة وللتاريخ خاصة¹.

ج- "طبقات علماء الجزائر في العهد العثماني وما قاربه": ترجم البوعبدلي فيه مجموعة كبيرة من علماء الجزائر يقع في ستّ عشرة كراسة (16). توجد نسخة مخطوطة منه في مكتبة الزاوية البوعبدلية غير موثقة المصادر.

يذكر المهدي البوعبدلي في مراسلته المؤرخة في (07-01-1981) لأبي القاسم سعد الله قائلا: "وأما "منشور الهداية" وكذلك "دليل الحيران" و"طبقات علماء الجزائر في العهد العثماني وما قاربه" الذي أظنه مفيدا لكثير من الباحثين إذ مصادره غزيرة وهو وإن كانت تنقصه المنهجية والترتيب فهو مفيد جدا، ولا زال تحت الطبع بشركة التوزيع والنشر التي وُضعت تحت تصرّف العوام وأشباههم. ولذلك لم أتبع مصير تلك الكتب اللهم إلا دليل الحيران فإنه طُبِع وأُطلعني الأخ الدكتور محمود بوعبياد اتصل بها ولا زال في انتظار البقية، رغم أنه كاتب الشركة مرارا"².

¹ المهدي البوعبدلي، ثورة الشريف بويغلة، الجزائر، الموسوعة التاريخية للشباب، المؤسسة الوطنية للفنون والطباعة، (د. ط)، 1985، ينظر: ظهر غلاف الكتاب.

² أبو القاسم سعد الله، رسائل في التراث والثقافة، مراسلات الشيخ المهدي البوعبدلي (1907-1992) ص. 88 (الرسالة رقم: 9).

2- ما اختص بالتحقيق: وهي:

أ- "الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني" للشيخ أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي". نشر الكتاب لأول مرة (سنة: 1973)، بمطبعة البعث بقسنطينة (الجزائر) ضمن سلسلة التراث (1). الكتاب عبارة عن مذكرات دوّنها أحمد بن سحنون الراشدي الذي كان سيظل غفلا لولا هذا التحقيق الذي قدمه شيخنا البوعبدلي. والكتاب من أهم وأنفس ما أُلّف في العهد العثماني وصفه العلامة مولود قاسم نايت بلقاسم بأنه: "عبارة عن صفحات ذهبية في تاريخ مقاومة هذا البلد الأمين وورقات من صمود هذا الشعب"¹.

ب- "دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران" للشيخ محمد بن يوسف الزباني: نُشر ضمن إصدارات المكتبة الوطنية الجزائرية للنشر والتوزيع (سنة: 1399هـ- 1979م)، تحقيق: المهدي البوعبدلي. والقسم المنشور من الكتاب لا يتجاوز نصف أصله المخطوط الموجود في المكتبة الوطنية الجزائرية بقسم المخطوطات تحت رقم: 3324-3325.

4. 3. آليات تفعيل التاريخ في كتابات المهدي البوعبدلي:

- مسار الكتابة التاريخية لدى "المهدي البوعبدلي" بدأت متأخرة زمنيا. فشيخنا لم يستعجل الكتابة في مسائل مصيرية حسّاسة تخصّ الهوية والانتماء. تشرب العلم من منابعه واستغرق الوقت الكافي للتزود بالعدّة والزاد ثمّ أسّس كتاباته التاريخية على أسس علمية سليمة مسنودة إلى مصادر موثوقة جمعها بيده وتملّكها ووقف على مجاهيلها وحفر في ثناياها ووقف على خباياها وأسرارها.

- ما يلاحظ على وجه العموم حول كتابات الشيخ المهدي البوعبدلي التاريخية استنادها إلى رصيد هائل من المخطوطات والرسائل والوثائق التي تحويها مكتبته. وهو ما يحفز الباحثين ويغريهم للبحث في كنوزها للوقوف على كنوز أخرى.

¹ عبد الرحمن دويب، مصدر مذكور، ص. 86.

- مقصدية شيخنا تتعدى عملية جمع المخطوطات والمتون والوثائق وتخزينها إلى الاعتناء بها ثم تقديمها مدروسة للأجيال .

- اجتهد البوعبدلي في تصانيفه في تعريف المهتمين بالأسر العلمية وبالمدارس العريقة في الجزائر مثل مدرسة مازونة والتعريف بأعلامها ودورها الريادي. ودور مدرسة الراشدية بمعسكر في تدريس الفقه المالكي على العهد العثماني. وغيرهما من المدارس العلمية العريقة.

- إنتاجه العلمي من مقالات ومؤلفات عنوان للمرحلة التي عاصرها، فهو مؤثر قوي على وجه الجزائر الثقافي وعلى مدى حركية نشاط التأليف المتشبثة بالتراث.

- أقدم شيخنا في ترجمته للأعلام من الأدباء والعلماء على تصحيح بعض المغالطات التاريخية أو تعزيز الترجمات السابقة ببيانات جديدة. وهذا منهجه في كتاب "طبقات علماء الجزائر في العهد العثماني وما قاربه".

- مقصدية الكتابة المشبعة بالتاريخ الجزائري القديم لدى شيخنا تروم استجلاء الحقيقة المغيبة والمقصية وضرب فكرة التشكيك التي روج لها الكثيرون مفادها أن الجزائر ليس لها تاريخ. وإحلال فكرة نقيضة مثبتة بالبحث والتنقيب في الإرث التاريخي المحلي فتتحول الجزائر إلى صانعة للتاريخ ومحتفية به وماضيها حافل بالإنجازات وبالعلماء الفاعلين في صنع المشهد الثقافي العربي قديما وحديثا. فالتاريخ يغدو في مشروع شيخنا مصدر فخر واعتزاز، وشرط أساسي لخلق التوازن بين الأنا وحقلها الحضاري الذي يعطي الإنسان عمقا، وقيمة، وشعورا بالانتماء.

- عملية تحقيق المخطوط هي إحدى آليات إبراز فاعلية التاريخ، فقد أخرجت إلى النور نصوصا كثيرة وأضاءت سير شخصيات جزائرية عالمية في مختلف حقول المعرفة. غير أن كاتبنا لم يخضعها لقواعد البحث الأكاديمي من تحقيق اسم المؤلف والمؤلف، والإخبار على نسخ المخطوط المتوفرة وعن مواضعها، والمقابلة بين النصوص والتعليق على ذلك.

- غالبا ما يرد إنتاجه العلمي خلوا من التوثيق. وكان شيخنا يكتفي بالإشارة إلى مصادره ضمن متن البحث لا في هوامشه، وذلك على طريقة العلماء العرب القدامى.

والتعليق في كتاب: "جوانب من الحياة الثقافية بالجزائر في العهد العثماني" من وضع "شهاب الدين يلس" على النحو الذي أشار في تمهيد الكتاب.

- في الغالب شيخنا غير ملتزم بالمعايير الأكاديمية الخاصة بالتأليف. فدراساته مفتقدة في الكثير من المواضع للضبط المنهجي لأن صاحبها كثير الاستطراد. كما يغلب عليها طابع تكرير سرد المعطيات التاريخية، فضلا عن التداخل الكبير بين فحوى محاضراته ومقالاته.

5. الخاتمة:

الشيخ المهدي البوعبدلي - كما وصفه أبو القاسم سعد الله - ولوع بجمع الوثائق والمخطوطات وعالم واسع الاطلاع، غزير المعارف. وله ذاكرة قوية تسعفه عند الحاجة لاستحضار الأحداث والتواريخ والأسماء¹.

- فاعلية التراث في مشروع شيخنا بدأت من تصديه لحملة طمس وتغييب التراث بالحفاظ عليه وجمعه، ثم إبراز الجوانب المشرقة فيه بنقده وتمحيصه بعيدا عن العبث بثوابته، لوعيه الراسخ بأنه جزء من مكونات النهضة.

- إشاداته بتاريخ الجزائر والتعويل على البحث فيه بتنسيق الكتابات القديمة التي تعدّ اللبنة الأساسية لمشروعه الفكري.

التوصيات:

- مبتغانا الأول هو استحداث القائمين على مكتبة الزاوية البوعبدلية آليات علمية تمكن الباحثين من الإفادة من كنوزها النفيسة من خلال ضبط فهرسة رقمية لمحتوياتها بعد رصد وجمع وتصنيف المخطوطات والوثائق والكتب. وتيسيرها على الشبكة العنكبوتية لتمكين الباحثين من سرعة الوصول إليها.

¹ ينظر: الشيخ المهدي البوعبدلي، رسائل في التراث والثقافة مراسلات الشيخ المهدي البوعبدلي، ص. 12.

- تنشيط الندوات والأيام الدراسية من قبل فرق بحث خاصة بالبحث في فكر شيخنا البوعبدلي وإسهاماته في جمع التراث التاريخي والأدبي والحفاظ عليه وآليات دراسته له.

6. المصادر والمراجع:

- المؤلفات

1. أبو القاسم سعد الله، رسائل في التراث والثقافة، مراسلات الشيخ المهدي البوعبدلي (1907-1992)، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر، 2007.
2. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، (1830-1954)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (ط. 1)، 1998، ج5.
3. عباس عروة، آثار الشيخ المناضل عبد الحميد بوزوزو، معهد قرطبة للسلام، جنيف،
4. عبد الرحمن دويب، الشيخ المهدي البوعبدلي - شهادات ووثائق، منشورات المكتبة الوطنية، الجزائر، 2008.
5. عبد الرحمن دويب، الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، (ط: 1)، 2013.
6. عمار طالي، عبد الحميد بن باديس، آثار الشيخ ابن باديس، الشركة الوطنية الجزائرية، الجزائر، (ط. 3)، 1997.
7. المهدي البوعبدلي، ثورة الشريف بوبغلة، الجزائر، الموسوعة التاريخية للشباب، المؤسسة الوطنية للفنون والطباعة، (د. ط)، 1985.

المقالات:

8. حسني بليل، الشيخ المهدي البوعبدلي (1907-1992)، مجلة عصور الجديدة، 2011/2012، العدد 3/العدد 4 (عدد مشترك).

مواقع الشبكية:

9. يحي بوعزيز، المهدي البوعبدلي، مكتبة الألوكة: إشراف: سعد بن عبد الله الحميد، الرابط: <https://majles.alukah.net>، تاريخ التصفح: 2022/12/22.